

محمد عبده غانم

لغة النار والحديد

هكذا فلتكن طريق النضال في تلال الجولان او في القنال
افتدوا الارض بالرجال فلا كانت بلاد لا تفتدى بالرجال
عنوا المعتدين درسا بليغا في قتال أعظم به من قتال
لقنوهم فليس ينفع فيهم غير ضرب لا ينشئ في انهيار
حاربوهم في البر والبحر والجو وفي كل مسرح ومجال
قد كفانا الكلام في لغة السلم مع الغادرين رهط الضلال
ومتى هذب الكلام لثيما بكلام الرجال غير مبالي
قد كفانا الحديث عن خطة السلم فهاتوا حديث خوض القتال
خاطبوهم بالنار يقدفها المدفع فوجا من الحديد المسال
لغة النار والحديد هي الحاسم للداء في النزاع العضال
علموهم باننا ما نزال العرب شعب الجلى وقوم النزال
وبان الاعراق لما تزل تنبض بالبدل في مجال السؤال
ان خسرتنا المليون منا فلم نخسر سوى حفنة من الابطال
مئة نحن في الملايين فلنعد بعتر ارض القداء العالي
افتدوا الارض بالرجال اذا شتمت مكانا في الارض غير مدال
لا تقولوا وراءهم شعب امريكا وما يملكونه من مال
نحن أقوى شعبا اذا اذن الله بنصر من عنده ذو الجلال
نحن أغنى مالا فقد ملأ الله بطون الصحراء بالاموال
ليس عذر لنا اذا اعتذر الاقوام من قلة ومن اقلال
انما يقدر العدو علينا حين نرضى بالهون والاذلال
انما يقدر العدو علينا حين نرضى بالخلف في الآمال
ان زمانا في الوحل يوم حزيران فتشرين غاسل الاحوال
بعد ست من السنين قضيناها أسارى الاوهام والاغلال
ليس ندرى مصيرنا بعد ان تهنا وتاهت أيامنا في الجدال
ناكسي الرأس في الشعوب وقد كنا نقود الشعوب نحو المعالي
يا بني النيل في القنال الذي عاد وأبناء جلق في التلال
قد محوتم أسطورة أنشبت فينا بأن العدو فوق المنال
وبأن القتال في الجو مرهون بأسطوله العظيم الصيال
فأينا العدو يجلي عن الضفة في المعقل الحصين العالي
ورأينا أسطوله هدف النيران يهوي او ينشئ في خيال
ورأيناه يفقد الجيش ما بين أسير او هامد في الرمال
ورأيناه يتقل الجند جرحى في محفاته العراض الطوال
لم يعد يفقد القليل أو الاثني بل بالألوف صرعى القتال
فاستمروا في ضربه دونما وهن وشدوا عليه دون كلال
أو تعود الديار للعرب من بعد اغتراب قدسامها واحتلال
ويعود الحمى لشعب فلسطين وتنهار دولة الاندال

١٤ أكتوبر

٤ تشرين الثاني

ليس من شك في ان مرارة الهزيمة الحزبانية التي ذاقتها
للملايين العربية قد وجدت طريقها السريع الى وجدان الادياء والمنقذين
العرب وصبغت حروف انتاجهم الادبي والفكري بلونها الغامق المأساوي
فظهرت اعمال الكثيرين رافضة أوزار الهزيمة وصارخة ضد اعبائها
واقبالها . وبرزت اجتهادات الفكر ، على اختلاف انتمائه ، فسي
استجلاء واستبطان اسبابها واخطائها والظروف السالبة التي اكتنفت
وقوعها بصورتها تلك وقداحتها .

ولقد صدرت مجموعه من الكتب لاولئك الذين أمضتهم الهزيمة
من المنقذين الكتاب بمختلف مساربهم ، وشجذت طاقاتهم في المعالجة
والسحليل ووضع احلول . وحس العدو الاسرائيلي وهو يعربد في
ستوة اسناره ، دفع بملايه واجهزة استخباراته الى تأليف كتب
حول اسرار وعوامل اسناره مكرسا حربه النفسية التي وجدت في
النكسة او الهزيمة العربية ماحا ملائما للانتشار والاصداء والتغلغل
فضلا عن اخلائه لاقاصيص ربما كان معظمها - ان لم تكن كلها -
باطلا ورائعا تجافيا لشحائق التي لم تجد مسعا او صحيا للخروج
من دائرة الغموض والصمت لدحض دعاوى وانراءات العدو التي
وجدت من يروج لها في كثير من أجهزة العرب الدعاية والاعلامية !

ومن البديهي ان تزرع النكسة جراحاتها في صدور حمولة
الاقلام من الادياء والمنقذين . . وان يستفيق اولئك الذين ظلوا يعملون
عن الالتزام بغضبا شعوبهم وأسمه الحياتية والمصيرية . . وان
يجسدوا آثارهم ومعاناتهم لالام النكسة في ما يكتبونه وينتفضوا على
مواقفهم ويغيروا مواقفهم من الجوانب الباهتة والسلبية الى المواقع
الامامية من معركة دحر الهزيمة ومقاومة الاوضاع المهزومة .

وقد رأينا كيف صبغت النكسة وجه الشاعر نزار قباني الذي
ظل يشاطر المرأة غرفة نومها ويشرح جسدها فترة طويلة من تجربته
الشعرية . . ولعشرين عاما وهو ما يزال أضمومة في كتاب الحب .

« عشرون عاما يا كتساب الهوى

ولم أزل في الصفحسة الاولى »

ثم يجد نفسه فجأة في مواجهة الواقع حيال هذه النكسة التي
يقول انها قد حولته رغم انه من « شاعر يكتب شعر الحب والحنين
لشاعر يكتب بالسكين » !
واليوم . . .

والمركة اليوم التي تخوضها مصر وسوريا بكل صورها البطولية
الرائعة من اجل استعادة الوجه الحقيقي للانسان العربي الراض
للهوان والعار والمقاوم للاحتلال لا شك وانها سوف تعيد للاسلام
المناضلة نصارتها وحيويتها وتفنز بها الى ساحة الخطوط الامامية
في مواكبة لهذه المركة بمعانيها البديمة كلها وابعادها الشاملة .

وانا « اقاوم » اذن أنا موجود !

ولا حياة لامة بغير « مقاومة » وبدون « ثورة » ضد ظروف
وأوضاع كهذه التي تالبت الاعداء وتكالبوا فيها ضد ارادة الامسة
العربية وتلويت تاريخها .

ولا وجود لادب وفكر لا يقاومان اكثر من البندقية والمدفع !

١٤ أكتوبر

٢٣ تشرين الاول